بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

الأخلاق الإسلامية وآداب المهنة

أ . د . عبدالله الديرشوي

ملاحظة :

حسب ما ذكره الزملاء نقلاً عن الدكتور في المحاضرة المباشرة بأن الأحاديث الطويلة لن تدخل في الاختبار وكذلك المحاضرة الرابعة عشرة للإطلاع فقط ، فقد تم تجاوزها في هذا الملخص

المحاضرة الأولى

تعريف الخُلُق :

لغة : بضم الخاء واللام ، الطبع والسجية والمروءة ، وجمعه أخلاق .

وسميت خُلُقاً : لأنها تصير كالخلقة في صاحبها فلا تكاد تنفك عنه .

اصطلاحاً : حالٌ للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية .

موضوع علم الأخلاق :

إن الغرائز والدوافع لا توصف بالخير أو الشر ولا تستوجب لصاحبها مدحاً ولا ذماً ، كما لا يترتب على إشباعها ثواب أو عقاب ، بعكس الخُلُق فإنه يتعلق بالأعمال التي توصف بالخير والشر وبالحسن والقبح ، ويستوجب لصاحبه مدحاً أو ذماً ويعرضه للثواب أو العقاب .

أقسام الخُلُق :

١) باعتبار منزلته من الشرع :
- خلق محمود :
- خلق مذموم :

٢) باعتبار دور الإنسان فيه :
- أخلاق فطرية :

لا دور للإنسان في اكتسابها بل هي هبة من الله ، كما في حديث أشج عبدالقيس حيث قال له النبي ρ (إن فيك خلتين يحبهما الله الحلم والأناه) قال يا رسول الله : أنا اتخلق بهما أم الله جبلني عليهما ؟ قال : (بل الله جبلك عليهما) ...) وعبدالقيس قبيلة ، والأشج رئيسها ، وأسمه المنذر بن عائذ والحلم : العقل ، والأناة : التثبت وترك العجلة .

- أخلاق مكتسبة :

يكتسبها الإنسان بالتدريب والممارسة يقول ρ (إنما العلم بالتعلم).

أمهات الأخلاق :

١) الحكمة : حالاً للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ .
ينتج عن إفراطها (المكر والخداع والدهاء) ومن تفريطها (البله والحمق) .
٢) العدل : حالاً للنفس وقوة بها تسوس الغضب والشهوة .
٣) الشجاعة : كون قوة الغضب منقادة للعقل في إقدامها وإحجامها.
ينتج عن إفراطها (التهور والصلف والتكبر والعجب) ومن تفريطها (المهانة والذلة والخساسة)
٤) العفة : تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع .
ينتج عن إفراطها أو تفريطها (الحرص والشره والوقاحة والخبث والحسد واستحقار الفقراء)

مكانة الأخلاق في الإسلام :

تمثل الأخلاق جوهر رسالة الإسلام ونصوص الشرع في الأمر بالفضائل والنهي عن الرذائل تصل بها إلى أعلى درجات الإلزام ، وترتب عليها أعظم الجزاء في الدنيا والآخرة ، حيث أخبر الله سبحانه وتعالى أن الغاية من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أخلاقية ، وذلك بتزكية نفوس المؤمنين وتطهيرها .

مكانة الأخلاق بين علوم الشرع :

تمثل الأخلاق إحدى الشعب الأربع لعلوم الشرع وهي :

- عقائد

نجد أن الإسلام يربط بين الإيمان والأخلاق ربطاً محكماً ، قال ρ (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً).

- عبادات

- في مجال التبادل : يحرم الإسلام الاحتكار والغش وكتمان العيب قال ρ (لا يحترك إلا خاطئ) وقال ρ(من غشنا فليس منا) .
- في مجال التوزيع : يأمر الإسلام بالعدل بين الأولاد في العطية يقول ρ (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم).
- في مجال الاستهلاك : يأمر بالأعتدال والتوسط قال تعالى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين).
- في مجال السياسة : وذلك برفض كل الأساليب الدنيئة للوصول إلى الغايات مهما كانت الغايات نبيلة ورفض مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة) وبنى سياسته على الصدق والرحمة والعدل والإنصاف والمساواة بين الجميع في الحقوق والواجبات قال تعالى (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا).
- في مجال الحرب : مبنية على العدل والرحمة والصدق والوفاء قال تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين).

- معاملات
- أخلاق

المحاضرة الثانية

تقوم الأخلاق الإسلامية على دعائم وأسس ثلاثة هي :

١- الأساس الاعتقادي ٢- الأساس الواقعي ٣- الأساس العلمي

أولاً : الأساس الاعتقادي :

ويقصد به أن نظام الأخلاق في الإسلام مشيد على أسس من عقيدته المتمثلة في أركان الإيمان وخصوصاً الثلاثة الآتية :

١) الإيمان بوجود الله تعالى .
٢) الإيمان برسالات الأنبياء والرسل .
٣) الإيمان بالحياة الأخرى .

❖ أهمية الأساس الاعتقادي

- الأساس الاعتقادي المنبثق من الإيمان بالله وبرسالاته واليوم الآخر والحساب في غاية الأهمية بل هو عماد النظام الأخلاقي الإسلامي ، ومن غير هذا الأساس تفقد الأخلاق قدسيتها وتتحول إلى مواعظ أو نصائح مجردة .
- الدافع للالتزام بالأخلاق عند المسلم وتطبيقها في السر والعلن إيمانه بأنها من الله .
- بقدر تمكن هذا الأساس من قلب المؤمن ، يكون الامتثال والتحلي بالفضائل والقيم .
- يقول الدكتور ألكسيس كاريل (الفكرة المجردة لا تصبح عاملاً فعالاً إلا إذا تضمنت عنصراً دينياً ، وهذا هو السبب في أن الأخلاق الدينية أقوى من الأخلاق المدنية إلى حد تستحيل معه المقارنة ، ولذلك لا يتحمس الإنسان في الخضوع لقواعد السلوك القائم على المنطق ، إلا إذا نظر إلى قوانين الحياة على أنها أوامر منزلة من الذات الإلهية).
- أمر آخر يؤكد أهمية هذا الأساس الاعتقادي وهو أن في طبيعة الحياة الإنسانية جانباً لا يملؤه إلا الإيمان ، فمن انعدم لديه الإيمان عانى من الفراغ وأحس بالقلق كما هو حال الوجوديين وأمثالهم من الملاحدة الذين لا يعانون فقراً أو حرماناً في الغالب وإنما يعانون من فقدان الطمأنينة .

ثانياً : الأساس الواقعي :

أقام الإسلام نظامه الأخلاقي على أساس واقعي وذلك من خلال مراعاة طبيعة الإنسان من جهة ، ومراعاة واقع الطبيعة والكون من حوله من جهة أخرى .

أما مراعاته لطبيعة الإنسان فقد تجلت في نظرته له على أنه مكون من روح وجسد وعقل وشهوه ومشاعر وعواطف وعلى أن هناك صراعاً بين طبيعته وتكوينه المادي الذي يميل إلى الأرض فينساق للأهواء والشهوات من جهة وروحه العلوية التي هي من نفخ الإله وتدعوه إلى السمو والرقي والمثالية من جهة أخرى

أما مراعاة الإسلام للطبيعة فقد تجلت في نظرته الوسطية بين نظريتين متطرفتين هما :

١) دعوات روحية : تعتقد بأن الإنسان بقدر ما يستعلي على الطبيعة ويتنكر لمتطلباتها سيحقق لنفسه السعادة المنشودة والسمو الروحي الذي تطمح إليه وقد تجلت في في فلسفات وأديان انتشرت في بلدان المشرق (كالهند والصين وفارس).
٢) دعوات مادية (الطبيعيين) : تقوم على إنكار الحياة الآخرة وعلى أنه لا بعث بعد الموت وقد تجلت في فلسفات انتشرت في بلدان الغرب (الإغريق والرومان قديماً ، وأوروبا حديثاً).

فجاء موقف الإسلام وسطاً بين هاتين النظريتين وتجلى ذلك في :

- دعوته للإنسان أن يضبط ميوله ورغباته ويوجهها وفقاً للمثل والقيم والأحكام التي جاء بها الإسلام قال تعالى (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها).
- دعوته إلى التأقلم والانسجام مع الطبيعة ومع الواقع الذي يعيشه فلا يتصادم معه قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون).
- إذا موقف الإسلام موقف وسطي لا ينساق مع الشهوات من غير ضوابط وكذلك لا يتنكر لمتطلبات الجسد وغرائزه ورغباته .

ثالثاً : الأساس العلمي :

أقام الإسلام نظامه الأخلاقي على أسس علمية تتمثل في القوانين الأساسية للحياة البشرية الثلاث وهي :

١) قانون المحافظة على الحياة :
أن الإسلام أعتبر كل سلوك من شأنه أن يحافظ على الحياة وينميها سلوكاً أخلاقياً مشروعاً ومطلوباً، وكل سلوك يضاد الحياة أو يعقوها بصورة من الصور سلوكاً غير أخلاقي ومرفوض ومحرم قال تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة).

٢) قانون تكاثر النوع الإنساني :
أن الإسلام اعتبر كل سلوك من شأنه أن يؤدي إلى إبقاء النوع الإنساني وتكاثره سلوكاً أخلاقياً راقياً ومطلوباً ومن ثم فقد شرع الزواج وحث عليه ، ومنع كل سلوك من شأنه أن يحد أو يعوق استمرار التناسل كالتبتل والرهبانية والخصاء كما في حديث الثلاث الرهط .

٣) الارتقاء العقلي والروحي :
أن الإسلام اعتبر كل سلوك من شأنه أن يؤدي إلى السعادة والإقبال على الحياة بمحبة وانشراح أو ينمي العقل سلوكاً أخلاقياً راقياً ، وأعتبر كل سلوك يضاد الحياة السعيدة بأن يجعل الإنسان يعيش في عزلة من الناس أو متشائماً أو قلقاً أو يضاد العقل سلوك غير أخلاقي .

المحاضرة الثالثة

خصائص الأخلاق الإسلامية :

١) أنها أخلاق ربانية :
فهي ليست أخلاق نابعة من تأملات فلسفية أو تجارب تربوية وإنما هي في أصولها وفروعها مستمدة من كتاب الله تعلى وسنة رسوله ρ ، إذ لا يمكن أن يكون لخلق مصدره الإنسان تأثيراً وصدىً على سلوك الناس كالذي يكون مصدره رب العالمين أو رسوله ρ المؤيد بوحيه .

٢) أخلاق مرتبطة بالإيمان :

الأخلاق الإسلامية مرتبطة بالإيمان ارتباطاً قوياً وعميقاً وذلك لأن حسن الخلق يقتضي أول ما يقتضي شكر المنعم (الإله) والاعتراف بفضله والثناء عليه والوقوف عند حدوده وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، أما التمرد على أوامره ونواهيه فهو أعظم العقوق وأفحش الخلق .

- يقول الإمام الغزالي رحمه الله (حسن الخلق هو الإيمان ، وسوء الخلق هو النفاق ... الخ) ويقول (الإيمان قوة عاصمة عن الدنايا ، دافعة إلى المكرمات ، ومن ثم فإن الله عندما يدعو عباده إلى خير أو ينفرهم من شر يجعل ذلك مقتضى الإيمان المستقر في قلوبهم وما أكثر ما يقول في كتابه (يا أيها الذين آمنوا) ثم يذكر بعد ما يكلفهم به .... الخ)

٣) أخلاق شاملة :

تتنوع الأخلاق الإسلامية وتتسع لتشمل جميع المجالات ومن هذه المجالات :

- خُلُق مع الله ورسوله : وذلك بالسمع والطاعة قال تعالى (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا).
- خُلُق مع أولياء الأمور : بطاعة أوامرهم بالمعروف والنصح لهم قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم).
- خُلُق مع عامة الناس : وذلك بمعاملتهم بالأخوة والإيثار والنصح والمحبة .
- خُلُق مع غير المسلم : وذلك بمعاملتهم بالعدل والإحسان وحسن القول والمعاملة قال تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً).
- خُلُق مع الكبير وخُلُق مع الصغير :وفي ذلك قول الرسول ρ (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا)، يقول الداعية محمد الغزالي (قد تكون لكل دين شعائر خاصة به تعتبر سمات مميزة له ، ولا شك أن في الإسلام طاعات معينة ألزم بها أتباعه .. إلى أن يقول فالصدق واجب على المسلم مع المسلم وغيره). وكذلك ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية (إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة).

٤) أخلاق ثابتة :

إن الفضائل الأساسية للمجتمع من حق وعدل وصدق ووفاء وأمانة مرتبطة بأصول الشريعة الإسلامية ونظامها العام ومن ثم فهي لا تتغير ولا تتبدل والسبب في ثباتها أمران :

❖ أن الأخلاق الإسلامية مرتبطة بالفطرة البشرية ، والفطرة تعني الخِلقة ، وهي لا تتغير ولا تتبدل قال تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله)، وجعل الله سبحانه وتعالى شرائع الفطرة نوعين :

- يطهر القلب والروح ، وهو الإيمان بالله وتوابعه من خوفه ورجائه ومحبته والإنابة إليه.
- ما يعود على تطهير الظاهر ونظافته ودفع الأوساخ والأقذار عنه .

❖ أن الأخلاق الإسلامية نابعة من الدين قال تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير).

٥) أخلاق الإسلام تجمع بين الواقعية والمثالية :

- فأما كونها واقعية فلأنها عملية وقابلة للتطبيق ولا يستعصي على أحد الإتيان بها .
- وأما كونها مثالية فلأنها تستجيب لتطلعات من نفسه أبيه تتوق إلى معالي الأمور .
- مثالية الأخلاق الإسلامية واقعية بمعنى أنه يطيقها معظم الناس .

٦) أخلاق وسط :

الوسطية سمة الأخلاق الإسلامية وسمة الأمة المسلمة :

فعلى سبيل المثال نجد أن الإسلام يحث على :

- الحكمة : وهي بين رذيلتين (الخب أي المبالغة في الاتصاف بالمكر) و (البله أي المبالغة في السذاجه) .
- السخاء : وهو بين رذيلتين (الإسراف) و (التقتير).
- الشجاعة : وهي بين رذيلتين (التهور) و (الجبن).
- العفة : وهي بين رذيلتين (الشره) و (الخمود).
- الحياء : وهو بين رذيلتين (الوقاحة) و (الخور والمهانة) .
- التواضع : وهو بين رذيلتين (الكبر) و (الذلة) .

المحاضرة الرابعة

الأخلاق قابلة للتغيير والاكتساب :

يدعي البعض أن الخُلُق كله فطري ، ومن جنس الخِلقة ، ولا يقبل تغييراً وأن من يطمع في تغييره كمن يطمع في تغيير خلق الله تعالى ..!! واستدل بعضهم بقوله ρ (خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه قامت الرحم ..).

والاستدلال باطل من وجوه :

- أن الحديث وارد في الخَلق والكلام في الخُلُق ، وهما مختلفان .
- لولا أن تغيير الخُلُق إلى الأحسن ممكن ، لما حث عليه الشارع .
- إن التغيير في الأخلاق واقع ملموس ومشاهد لا ينكره إلا معاند .
- لو لم يكن تغيير الخُلُق ممكناً لبطلت فائدة الوعظ والنصح ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- إذا كان التغيير في بعض البهائم ممكناً فكيف يكون ممتنعاً في الإنسان مع وفور عقله .

ويمكن إجمال وسائل اكتساب الأخلاق فيما يأتي :

١) التدريب العملي :

لعل أهم الوسائل التي تعين المرء على اكتساب الأخلاق التدريب العملي ، وذلك من خلال مجاهدة النفس ، يقول النبي ρ: (من يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أعطي أحد خيراً وأوسع من الصبر)، فالبداية تكون من العبد ثم يأتيه التوفيق والمعونة من الله .

٢) الجليس الصالح والبيئة الصالحة :

وهذا أيضاً من أهم الوسائل في اكتساب الأخلاق ، فالصاحب ساحب كما يقال ، وقد شبه الرسول ρ مجالسة الصالحين والفاسدين ببائع المسك ونافخ الكير ، يقول الإمام النووي في تعليقه على الحديث : (في الحديث تمثيله ρ الجليس الصالح بحامل المسك والجليس السوء بنافخ الكير ، وفيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق ... إلا أن قال والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب الناس ...الخ).

والبيئة الفاسدة لها أثر كبير وخطير وخاصة كلما كانت ألصق بحياة المرء وتزداد هذه الخطورة على الخصوص في السنين الأولى من حياة الولد ، حيث تكون مرحلة النشأة والتكوين .

٣) القدوة الصالحة :

بما أن الإنسان بطبعه يميل إلى تقليد غيره ممن يعجب بهم ، فالصغير يقلد الكبير ، والضعيف يقلد القوي ، ولا شك أن مجالات الإقتداء كثيرة ومتنوعة ، فهذا قدوة في القوة في الحق ، وذاك في الورع ، وإذا أردنا أن نغرس الفضائل في أنفسنا أو مجتمعنا فخير وسيلة هي وضع نماذج عملية من سير العظماء ومنها :

- إن أكثر ما يعرفه الناس عن سيرة أبي بكر τ هو ثباته يوم وفاة النبي ρ وقوله في الناس : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله ، فإن الله حي لا يموت ، وموقفه الحازم من المرتدين بعد وفاة النبي ρ.
- إن أكثر ما يعرفه الناس عن الفاروق عمر τ شدته في الحق حتى قال فيه النبي ρ (إيهاً يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط ، إلا سلك فجاً غير فجك).
- إن أكثر ما يعرفه الناس عن عثمان τ بذله وعطاؤه الكبير في سبيل الله كتجهيزه لجيش العسرة ، وشرائه لبئر رومة .
- إن أكثر ما يعرفه الناس عن على τ شجاعته وإقدامه منقطع النظير وأن الله فتح خيبر على يديه عندما أعطاه الرسول ρ الراية وقال : لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه).
- إن أكثر ما يعرفه الناس عن سيرة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله امتناعه عن القول بخلق القرآن .

٤) الضغط الاجتماعي :

ونعني به المجتمع المسلم ، بما يشكله من رقابة على سلوك الأفراد ، فالضغط الاجتماعي أعم من البيئة الصالحة التي سبق الحديث عنها ، إذ أن البيئة تقتصر على أولئك الذين يعايشهم المرء بشكل مباشر أما الضغط الاجتماعي فنعني به المجتمع كله .

٥) سلطان الدولة :

ونعني به السلطة الحاكمة بما تملكه من قوة ردع ، وأجهزة رقابة ومحاسبة فإنها حين تحاسب المنحرف وتعاقبه على تصرفاته غير الأخلاقية تجعله يكف عنها ، وفي ذلك يقول الخليفة عثمان بن عفان τ (إن الله لينزع بالسلطان ما لا ينزع بالقرآن).

المحاضرة الخامسة

الإلزام الخُلُقي والمسؤولية والجزاء :

يرتبط الإلزام الخُلُقي ، والمسؤولية الخلقية والجزاء الخلقي ببعضها ارتباط العلة بالمعلول ، فيكون الإلزام أولاً فتترتب عليه المسؤولية ، فيلزم منهما الجزاء .

فيما يلي تعريف موجز بكل منها :

أولاً : الإلزام الخلقي :

لغة : الفرض والإيجاب ، وهذا الإلزام يمكن أن يكون مصدره المكلف نفسه بأن يلزم نفسه شيئاً أو يكون مصدره الشرع بمقتضى خطابه بأمر أو نهي ويسمى تكليفاً.

اصطلاحاً : تكليف بتشريع خُلُقي ، أو بعبارة أخرى : تكليف صادر من الشرع بامتثال خُلُق محمود أو اجتناب خُلُق مذموم .

مثال السلوك الخلقي المطلوب فعله على سبيل الحتم والإيجاب (بر الوالدين) ومثال المطلوب فعله ولكن ليس على سبيل الحتم والإيجاب (إماطة الأذى عن الطريق).

مثال السلوك الخلقي المطلوب تركه طلباً جازماً (الكبر والحسد) ومثال المطلوب تركه لكن ليس على سبيل الحتم (شرب الماء في نفس واحد ، أو أن يتنفس في الإناء).

- إن الله سبحانه وتعالى هو مصدر الإلزام الخلقي كغيره من الأحكام الشرعية .

العوامل التي تحمل على الالتزام :

❖ عوامل داخلية :

ويكمن حصرها في أربعة (الإيمان ـ العقل ـ الفطرة ـ الضمير)

- الإيمان : نعني به الإيمان بالله وبرسالاته وباليوم الآخر ، فإن لها أكبر الأثر على الالتزام بالأخلاق الحميدة ، حيث أن كثير من التصرفات السلوكية الحميدة لا يجد المرء لها تفسيراً إلا

الطمع بما عند الله سبحانه وتعالى مثل مقابلة الإساءة بالإحسان مع القدرة على الرد يقول ابن القيم رحمه الله (الإيمان هو روح الأعمال ، وهو الباعث عليها .... الخ)

- العقل : ذلك أن الإنسان إذا رأى أن عاقبة فعله ستكون نافعة أقدم عليه وإذا رأى أنها ستكون ضارة أحجم عنه يقول الله سبحانه وتعالى مخبراً عن أهل النار (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير).
- الفطرة : الفطرة السليمة تهفو إلى الإيمان والخلق الحميد إذا تركت وشأنها ولم تتدخل الأطراف الخارجية ، فالعفة والحياء والصدق والشجاعة كلها قيم أخلاقية راقية ترتاح لها الفطر السوية يقول ابن القيم رحمه الله (والله سبحانه قد أنعم على عبادة من جملة إحسانه ونعمه أمرين هما أصل السعادة ، احدهما : أن خلقهم في أصل النشأة على الفطرة السليمة ..... الخ).
- الضمير (أو ما يسمى بالوازع الديني) : وهو ذلك الشعور الخفي الذي يحس به المرء في أعماق نفسه ، يناديه ويدفعه إلى ممارسة فعل أو الكف عنه ، يقول الرسول ρ (والإثم ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس) .

❖ عوامل خارجية :

ويمكن حصرها في عاملين رئيسيين (المجتمع ـ السلطة الحاكمة)

- المجتمع : أمر الله سبحانه وتعالى جماعة المسلمين بمراقبة سلوك الأفراد داخل المجتمع ، والأخذ على يد الشارد منهم ، المنحرف عن جادة الحق ومعاقبته إذا ارتكب محظوراً يستدعي العقوبة ليكون زاجراً له ورادعاً لغيره ، يقول الله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله).
- السلطة الحاكمة : أن أهم واجبات ولي الأمر أو من ينوب عنه هو حمل الناس على الالتزام بحدود الشرع الحنيف أمراً ونهياً ، يقول الإمام الماوردي رحمه الله (الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا).

خصائص الإلزام الخلقي :

- أنه إلزام بقدر الاستطاعة ، فلا تكليف إلا بما يطاق ، قال تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها).
- لا تكليف بما فيه حرج أو مشقة قال تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يرد بكم العسر).
- إلزام يراعي الأحوال الاستثنائية ، كما في إعفاء ذوي الأعذار من العجزة والضعفاء والمرضى عن الجهاد ، أو الترخص بالتلفظ بالكفر باللسان مع بقاء القلب مطمئناً بالإيمان ، قال تعالى (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً).

ثانياً : المسؤولية الخلقية :

تعريف المسؤولية : إذا صدر الإلزام من طرف ، نتج عنه بالضرورة مسؤولية الطرف المقابل ، وإلا كان عبثاً ، ولم يكن إلزاماً .

وقد عرفت بأنها : التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً .

أو : تحمل الشخص النتائج المترتبة على ما التزم به من قول أو عمل أو ترك .

شروط المسؤولية :

ليكون الإنسان مسؤولاً عن أفعاله وأقواله لابد من توافر جملة شروط وهي :

- ❖ البلوغ : فالصغير لا تكليف ولا مسؤولية عليه ، يقول الرسول ρ (رفع القلم عن ثلاث : عن المجنون حتى يفيق ، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن النائم حتى يستيقظ).
- ❖ العقل : فالمجنون لا تكليف عليه (الحديث السابق).
- ❖ الاختيار : أن يكون نابعاً من إرادته ، فالمكره لا يتحمل مسؤولية تصرفه ، ولا ينسب الفعل إليه يقول الرسول ρ (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه).
- ❖ النية : هي مناط المسؤولية عند الله سبحانه وتعالى وقبول العمل مرهون بها وليس بظاهر العمل يقول النبي ρ (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى).

خصائص المسؤولية :

تتسم المسؤولية في الإسلام بأنها شخصية (أو فردية) بالدرجة الأولى ، بمعنى أن الإنسان يتحمل مسؤولية تصرفاته فحسب ، دون تصرفات غيره أياً كان ، غير أن هناك مستويات أخرى من المسؤولية ملقاة على عاتق المسلم مثل المسؤولية عن من هم تحت ولايته كالأب في الأسرة . والمسؤولية الاجتماعية ـ أو التكافلية ـ وهي مسؤولية المجتمع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثالثاً : الجزاء الأخلاقي :

تعريفه : هو المكافأة أو الأثر المترتب على الفعل الأخلاقي ، سواءً أكان هذا الجزاء ظاهراً كالسجن ، أو باطناً كتأنيب الضمير ، وسواءً أكان في الدنيا أو في الآخرة .

أنواع الجزاء الأخلاقي :

- ❖ جزاء رباني في الدنيا أو في الآخرة أو في كليهما :

ففي حالة الطاعة يكون له من الله سبحانه في الدنيا الرضا والحفظ وتيسير الأمور وفي الآخرة يكون له الجنة والكرامة .

- ❖ جزاء من السلطة الحاكمة :

وتتمثل في مكافآت وتكريم في حال الطاعة ، وعقوبات في حال المعصية وهي إما (حد) أو (تعزير).

فالحد :عقوبة نص عليها الشرع في حق من يقترف جرائم معينة ، وهي سبعة : الزنا ، السرقة ، القذف ، شرب الخمر ، الردّة ، الحرابة ، القصاص .

والتعزير : عقوبة تأديبية على معصية لا حد فيها ولا كفارة ، ترك الشارع سلطة تقديرها للقاضي أو ولي الأمر وتكون دون الحد .

- ❖ جزاء من المجتمع :

ويكون بالثناء العطر والذكر الطيب في حالة الطاعة ، والتوبيخ والذم في حالة المعصية .

- ❖ جزاء نفسي :

يلمسه المسلم من نفسه بالرضا عند الطاعة ، والألم عند المعصية .

المحاضرة السادسة

جوانب وصور من أخلاق النبي الكريم ρ

١) عبادة النبي ρ :

- كان النبي ρ أتقى الناس لربه ، وأكثرهم ذكراً وشكراً تقول عائشة τ : كان النبي يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقلت : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال ρ : أفلا أكون عبداً شكوراً .
- كان النبي ρ من شدة خشيته لله يسمع لجوفه وهو يصلي (ازيز كأزيز المرجل من البكاء).
- كان يكثر من الصيام تقول عائشة τ : (كان يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، ولم أره صائماً في شهر قط أكثر منه في شعبان .... الخ).
- كان يكثر الصدقة فلا يكاد يمسك على شئ يقول عبدالله بن عباس τ : (كان رسول الله ρ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فالرسول ρ أجود بالخير من الريح المرسلة).

٢) خلقه ρ في الدعوة إلى الله :

- كانت دعوة النبي ρ لجميع الخلق ، وكان همه إدخال الهداية إلى قلوبهم ، وكان يحزن أشد الحزن لإعراضهم عن الهداية والإيمان حتى عاتبه الله على ذلك بقوله (فلعلك باخع نفسك على ءاثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً)، أي لا تحزن بسبب كفرهم .

٣) رحمة النبي ρ :

- كان رسول الله ρ رحمة مهداة من الله للناس كافة ، وذلك بما حمله من هداية وتشريع ، وإرساء لقيم الحق والعدل قال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).
- ناله ذات مرة أذى شديد من قومه فطلب منه بعض أصحابه أن يدعو عليهم ، فقال : (إني لم أبعث لعاناً ، وإنما بعثت رحمة).
- في غزوة أحد كسروا رباعيته وشجوا رأسه ، وسالم الدم على وجهه الشريف ومع ذلك لم يدع عليهم بل كان يمسح الدم ويقول لأصحابه : إن نبياً من الأنبياء تعرض لمثل هذا فلم يقل سوى (رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).

٤) صدق النبي ρ :

- كان الصدق سمة أقوال النبي ρ وأفعاله ، يقول النبي ρ مخاطباً بعض أصحابه (قد علمتم أني أتقاكم لله ، وأصدقكم وأبركم).

- يقول الماوردي رحمه الله (الخصلة السادسة : أنه محفوظ اللسان من تحريف في قول واسترسال في خبر يكون إلى الكذب منسوباً ، وللصدق مجانباً ، فإنه لم يزل مشهوراً بالصدق في خبره فاشياً وكثيراً ، حتى صار بالصدق مرموقاً وبالأمانة مرسوماً ... الخ).

٥) شجاعة النبي ρ :

- كان النبي ρ أشجع الناس ، ولعل أبرز ما تتجسد فيه شجاعته هو مواجهته لقومه وللمشركين من حوله بمبادئ دينه الحنيف ، والتي تتعارض مع ما ورثوه عن آبائهم .
- يقول علي τ (كنا إذا احمر البأس ، ولقي القوم القوم ، اتقينا برسول الله فما يكون من أحد أدنى إلى القوم منه).

٦) عفو النبي ρ :

- ما كان غداة فتح مكة مع أهلها ، بعد أن آذوه وآذوا أصحابه وبعد أن أمكنه الله من رقابهم عفا عنهم (قال : يا معشر قريش : ما تقولون ؟ قالوا : نقول : ابن أخ وابن عم رحيم كريم ثم عاد عليهم القول فقالوا مثل ذلك ، فقال : فإني أقول كما قال أخي يوسف υ (لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم).
- ما كان يوم العقبة وما لاقاه من مشركي قريش من الصد والإيذاء فأرسل الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال عليهما السلام ، وقال له ملك الجبال : إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين (جبلا أبي قبيس والأحمر) لفعلت وأهلكتهم عن آخرهم ، ولكنة ρ أبى وقال (بل أرجوا أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً).

٧) تواضع النبي ρ :

تحفل سيرة النبي ρ بأروع صور التواضع ، وكلها تدل على أنه كان طبعاً له وسجيه فيه ، ولم يكن يتكلفه فقد كان يكره أن يتميز عن أصحابه بهيئة أو لباس .

- كان ينهى عن مدحه وإلقاء التفخيم عليه ويقول : (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله).
- دعي ذات مرة إلى خبز شعير ، وإهالة سنخة ، فأجاب . والإهالة السنخة : تعني الدهن الجامد المتغير الريح من طول المكث .

المحاضرة السابعة

٨) زهد النبي ρ :

كان ρ أزهد الناس في الدنيا ، وارغبهم في الآخرة ، خيره الله بين أن يكون ملكاً نبياً أو يكون عبداً نبياً فاختار أن يكون عبداً نبياً .

- وروى أنس بن مالك τ قال : دخل عمر وناس من الصحابة ، فانحرف النبي ρ ، فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى ، فقال النبي ρ ما يبكيك يا عمر ؟ قال : ومالي لا ابكي وكسرى

وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا ، وأنت على الحال الذي أرى ، فقال : يا عمر : أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ، قال : بلى . قال : هو كذلك .

- عن أبن عباس τ قال : كان رسول الله ρ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً ، وأهله لا يجدون عشاءً ، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير ، وليس هذا فحسب ، بل تقول السيدة عائشة τ : ما شبع رسول الله من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض .

٩) صبر النبي ρ :

- وقع شجار ذات مرة بين مهاجري وأنصاري ونادي الأنصاري يا للأنصار و نادى المهاجري يا للمهاجرين واجتمعوا للاقتتال ، سمع بذلك الرسول ρ فتدخل وأنهى الشجار ، وانتهت المشكلة ، إلا أن رأس النفاق عبدالله بن أبي بن سلول سمع بالخبر ، فاستغله للنيل من الرسول ρ والمهاجرين ! فقال : أو قد فعلوا ! والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، وقال كلاماً بذيئاً فقال عمر بن الخطاب τ : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق . قال : (دعه ، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه).

١٠) مزاح النبي ρ :

- ورد أن امرأة عجوزاً قالت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال لها النبي ρ (يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز) فولت تبكي . فقال : أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز . إن الله تعالى يقول : (إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً).

١١) حياؤه ρ :

- يقول النبي ρ (إن لكل دين خلقاً ، وإن خلق الإسلام الحياء).

١٢) عدل النبي ρ :

- العدل هو المساواة في المكافأة في خير أو شر . والإحسان مقابلة الخير بأكثر منه والشر بتركه أو بأقل منه وبتعبير آخر العدل هو أن يعطي ما عليه ويأخذ ما له ، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه ويأخذ اقل مما له ، فالإحسان فوق العدل والعدل واجب والإحسان مندوب .
- روي يوم بدر أن الرسول ρ طعن سواد بن غزية في بطنه بالسهم وقال : استو يا سواد فقال : يا رسول الله اوجعتني ، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني ! فكشف رسول الله عن بطنه ، فقال (استقد) . قال : فاعتنقه فقبل بطنه ، فقال الرسول ρ ما حملك على هذا يا سواد ؟ قال : يا رسول الله حضر ما ترى (أي المعركة) ، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك ، فدعا له رسول الله ρ بخير .

١٣) أخلاق النبي ρ مع أهله :

- يقول النبي ρ (خيركم ، خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي) فكان خير الناس لأهله .

- حين سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن ما كان النبي ρ يصنع في بيته ؟ أجابت (كان يكون في مهنة أهله ـ تعني خدمة أهله ـ فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة)وهذا من تواضعه ورغبته في أن يخدم نفسه ، ولا يكون عبئاً على أهله .

١٤) أخلاق النبي ρ مع الأطفال :

- كان من شدة شفقته على الأطفال ورحمته بهم انه كان وهو في الصلاة مع أصحابه يؤمهم ، يسمع بكاء الصبي فيخفف من صلاته رحمة به وبأمه ، لما يعلمه من وجد الأم وعطفها على ولدها . يقول ρ : (إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه).
- وكان ρ يؤم الناس و أمامة بنت أبي العاص ـ وهي ابنة زينب بنت النبي ـ على عاتقه ، فإذا ركع وضعها وإذا رفع من السجود أعادها .

١٥) أخلاق النبي ρ مع العبيد والخدم :

- يقول أنس τ : خدمت النبي ρ عشر سنين فما قال لي أف ، ولا لم صنعت ، ولا ألا صنعت
- عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما ضرب رسول الله ρ شيئاً قط بيده ، ولا امرأة ، ولا خادماً ، إلا أن يجاهد في سبيل الله . وما نيل منه شئ قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شئ من محارم الله فينتقم لله عز وجل .

المحاضرة الثامنة

تعريف المهنة :

لغة : بكسر الميم وفتحها ، والفتح أشهر . وتطلق على الخدمة (أو العمل) كما تطلق على الحذق والمهارة في الخدمة .

اصطلاحاً : مجموعة الأعمال والمهارات التي يقوم بها الفرد ، ويربط بينها نظام معرفي إكاديمي متخصص ، ونظام مهاري سلوكي .

أو : عمل راق يجمع بين المعرفة الأكاديمية المتخصصة ، والخبرة التطبيقية لها في الميدان .

مرادفات لفظ المهنة : الحرفة ، والصنعة ، والعمل ، والوظيفة .

الحرفة :

لغة : بالكسر ، الصنعة ، أو وسيلة الكسب التي يرتزق منها سواء أكانت زراعة أم صناعة أم تجارة . يقال : حرفته أن يفعل كذا أي دأبه وديدنه ، وسميت حرفه لأنه منحرف إليها ، والاحتراف : الاكتساب

- وبهذا المعنى ورد عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه لما استخلف وكان تاجراً فاراد أن يخرج لتجارته ، فقال له عمر رضي الله عنه : إلى أين ؟ قال : أحترف لأهلي ... الخ

- جرى العرف المعاصر على إطلاق تسميت حرفة على الأعمال اليدوية التي تحتاج إلى تدريب قصير ، سواءً أكان العمل بآلة أم بغير آلة .

الصنعة :

تطلق الصنعة في اللغة على .ترتيب العمل وإحكامه على النحو الذي تعلمه ، وبما يوصله إلى المقصود منه .

العمل :

يطلق العمل في اللغة على الفعل سواء أكان ذهنياً أم بدنياً ، وسواء أكان عن قصد وفكر ، أم لا ، وسواء صدر من الإنسان أو الحيوان .

- العمل أعم ، والصنعة والمهنة والحرفة أخص . فكل صنعة أو حرفة أو مهنة تسمى عمل ، وليس كل عمل صنعة أو حرفة أو مهنة .

الوظيفة :

لغة : ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق في زمن معين ، أو خدمة معينة .

في الاصطلاح المعاصر : تطلق على العمل الدائم بأجر في شركة أو مؤسسة .

❖ مكانة المهنة (أو الكسب) في الشرع :

وردت نصوص كثيرة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ρ في الحث على الاحتراف والتكسب :

- قال تعالى عن نبيه داود υ (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) واللبوس : الدروع .
- قال رسول الله ρ (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده).
- قال عمر بن الخطاب τ (إني لأرى الرجل فيعجبني ، فأقول : هل له حرفة ؟ فإن قالوا : لا ، سقط من عيني).

تعريف أخلاق المهنة :

عرفها بعض المعاصرين بقوله : مجموعة القيم والأعراف والتقاليد التي يتعارف عليها أفراد مهنة حول ما هو خير وعدل في نظرهم ، وما يعتبرونه أساساً لتعاملهم وتنظيم أمورهم وسلوكهم في إطار المهنة .

الفرق بين أخلاق المهنة وأنظمتها :

تعرف انظمة المهنة بأنها : القوانين والتشريعات التي تحدد وتنظم عمل الممارسين للمهنة ، وهذا يعني :

١) أن أنظمة المهنة تهتم بما يجب فعله فحسب أما أخلاق المهنة فتهتم بما ينبغي فعله وبما يجمل صورته أمام الآخرين ، وبما يكسبه ثقتهم واحترامهم .

٢) مخالف أنظمة المهنة يستحق العقوبة المنصوصة عليها في اللوائح ، وأما مخالف أخلاق المهنة فيستحق اللوم والعتاب ، وقد يصل إلى العقوبة .

مصادر أخلاق المهنة في الإسلام :

إن نصوص الشريعة كتاباً وسنة هي مصدر التكاليف الشرعية عامة لدى المسلمين بما في ذلك الجانب الأخلاقي ، وأخلاق المهنة بصفتها تمثل جانباً من جوانب السلوك الأخلاقي ، فإن مصدرها أيضا هو الشرع .

- قال تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة).
- قال النبي ρ (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق).

من الفوائد التي يمكن جنيها من وراء الالتزام بأخلاق المهنة :

١) أنه يسهم إلى حد كبير في تحسين وضع المجتمع ، حيث تقل الممارسات غير العادلة ، ويتمتع الجميع بتكافؤ الفرص .
٢) أنه يشيع في المجتمع مبدأ التعاون والعمل بروح الفريق ، فيزداد العطاء .
٣) أنه يزيد من ثقة الفرد بنفسه وبالمجتمع ، وبالقانون الذي يحكم .

العوامل التي أسهمت في نشأة علم أخلاق المهنة :

١) توصل كثير من منظمات الأعمال إلى قناعة مفادها أنهم لن يتمكنوا من استثمار طاقات أفراد المنشأة وكسب ولائهم إلا من خلال غرس قيم أخلاقية محددة تتبناها المنظمة في تعاملها معهم .
٢) ظهور فضائح أخلاقية ومنافسات غير شريفة لدى العديد من المنظمات .
٣) ظهور حالات معقدة يصعب الحكم فيها بدقة على ما ينسجم مع البعد الأخلاقي في القرارات وما لا ينسجم كما في حالة تحديد السعر المناسب للسلعة .
٤) ظهور دعوات جادة ولا سيما في المجتمعات الصناعية تطالب بالاهتمام بالقيم الأخلاقية والاجتماعية وضرورة الالتزام بها على صعيد المجتمع والأفراد .

لكي يحقق الميثاق الأخلاقي أهدافه يجب أن يتصف بما يلي :

١) أن يكون منسجماً مع قيم المجتمع ومبادئه .
٢) أن يكون مختصراً يسهل حصر جوانبه .
٣) أن يكون سهل العبارة .
٤) أن يكون واقعياً قابلاً للتطبيق .
٥) أن يكون شاملاً لمختلف جوانب التعامل مع الرؤساء والمرؤوسين والجمهور المستفيد من المهنة .

المحاضرة التاسعة

معنى الطهارة والنزاهة والشفافية :

الطهارة :

لغة : النزاهة من الأقذار الحسية و المعنوية . والطاهر : النزيه والشريف والبريء من العيوب ولها معنى شرعي يتمثل في رفع الحدث أو إزالة النجاسة .

النزاهة :

لغة : الترفع والبعد عن القبح واللؤم والأقذار ، وفلان نازه النفس : عفيف .

اصطلاحاً : محافظة ممارس المهنة على سمعته وسمعة مهنته نظيفة بعيدة عن كل ما يلوثها ، وذلك من خلال:

١) السلوك السليم في أعماله كلها بما يتوافق مع القوانين والأنظمة واللوائح .
٢) الابتعاد عن أي عمل يؤثر سلباً على ثقة الجمهور به وبمهنته .
٣) الامتناع عن قبول الهدايا فضلاً عن الرشوة .
٤) المحافظة على مظهره العام على نحو يليق بسمعته وسمعة مهنته .
٥) عدم استغلال منصبه أو علاقاته التي يقيمها أثناء عمله للحصول على امتيازات .
٦) أن لا يضع نفسه تحت أية التزامات مالية أو غير مالية تجاه أشخاص أو مؤسسات يمكن لها التأثير على قدرته في تأدية واجبه .
٧) أن يعامل الناس جميعهم بعدالة ومهنية وتجرد وموضوعية دون انحياز أو تمييز على أساس العرق أو المعتقد أو الوضع الاجتماعي أو غيره .

الشفافية :

لغة : من شف بمعنى رق . يقال : شف الثوب إذا رق حتى يرى ما خلفه . والشفاف : ما لا يحجب ما وراءه وتستعار للشخص الذي يظهر ما يبطن .

اصطلاحاً : الوضوح والمكاشفة التي تكون قضايا الفساد المالي والإداري من قبل مؤسسات الدولة وفئات المجتمع .

أو : المكاشفة بين الحكومة والشعب عبر ممثلي الشعب في البرلمان ومؤسسات المجتمع المدني .

أدلة الشرع في الحث على التحلي بخلق الطهارة :

- قوله تعالى (وثيابك فطهر)، وقوله تعالى (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين).
- قوله ρ للرجلين الذين شاهدا الرسول ρ مع زوجة النبي صفية بنت حيي رضي الله عنها (على رسلكما ، إنما هي صفية بنت حيي) فإذا كان هذا حاله ρ في مراعاة التهمة عنه مع عصمته فإن نفي التهمة عمن هو دونه مطلوبة من باب أولى ، وقوله ρ (الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما متشابهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن أتقى الشبهات أستبرأ لدينه وعرضه).

تطبيقات فقهية :

❖ ترفع الولاة والقضاة عن قبول الهدية :

- اتفق الفقهاء رحمهم الله تعالى على أنه يحرم على الولاة والقضاة قبول الهدية من أحد من الناس إلا أن تكون من شخص كان يهاديه قبل توليه لعمله . قال ρ (هدايا العمال غلول).

❖ تولي الجاهل أو الفاسق منصب القضاء :

- قال عامة الفقهاء : يحرم على الجاهل تولي منصب القضاء كما يحرم على ولي الأمر تعيينه في هذا المنصب لما في ذلك من تضييع للحقوق ، وإضعاف للثقة في القضاء .

❖ كراهية تولي القاضي البيع والشراء بنفسه :

- كره كثير من الأئمة للقاضي أن يتولى البيع والشراء بنفسه لأنه لو فعل ذلك فربما يحابي استحياء منه أو طلباً لاستمالة قلبه ليميل في حكمه .

المحاضرة العاشرة

تعريف الأمانة :

لغة : ضد الخيانة ، ومعناها : الاطمئنان وسكون القلب ، والأمن : ضد الخوف .

اصطلاحاً : كل ما يؤتمن عليه المرء من أموال وحرمات وأسرار .

أو : خلق ثابت في النفس يعف به الإنسان عما ليس له به حق وإن تهيأت له ظروف العدوان عليه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس ، فالأمانة تشتمل على ثلاثة عناصر :

- عفة الأمين عما ليس له به حق .
- تأدية الأمين ما يجب عليه من حق لغيره .
- اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه من حقوق غيره ، وعدم التفريط بها .

الأدلة الشرعية في الحث على الأمانة المهنية :

- قوله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها). وقوله تعالى (يا أيها الذين أمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون).
- قوله ρ (أيه المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان).

صور وتطبيقات للأمانة المهنية :

- طلب أبو ذر τ من النبي ρ أن يوليه الإمارة ، قال : فضرب بيده على منكبي ، ثم قال (يا أبا ذر ، إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة جزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها).

- جاء أعرابي إلى النبي ρ فسأله متى الساعة ؟ قال ρ (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة) قال : كيف إضاعتها ؟ قال : (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة).
- ومن صور الأمانة التي تتجلى في أخلاق التجار ما ذكره فقهاؤنا في (بيوع الأمانة) وهي البيوع التي يؤتمن فيها البائع على إخباره برأس مال السلعة ، بأن يقول المشتري للبائع : اشتريت منك هذه السلعة بالثمن الذي اشتريتها به (وتسمى تولية) ، أو بما اشتريتها به وزيادة كذا (وتسمى مرابحة) أو بنقصان كذا (وتسمى وضيعة).
- ومن صور الأمانة الامتناع عن الغش ، ومن صور الغش :
  - التدليس : الإيهام بسلامة المبيع .
  - التغرير : بإظهار أوصاف مرغوبة في المبيع إيهاماً وخداعاً للناس .
  - التصرية : ترك حلب الدابة مدة من الزمن حتى يجتمع قدر كبير من الحليب في ضرعها ، فيتوهم الراغب أنها كثيرة اللبن .
  - النجش : أن يبدي شخص رغبة في شراء سلعة لا ليشتريها بل لإغراء غيره بها ، وإيهامه بكثرة الراغبين فيها .
  - المسترسل : هو الشخص الذي يتصف بسلامة السريرة ويجهل قيمة السلعة فيستغل البائع ذلك فيبيعه بغبن فاحش .

المحاضرة الحادية عشرة

معنى الاستقامة :

لغة : تأتي بمعاني متعددة منها : الثبات والدوام والملازمة ، والاستواء وعدم الميل أو الاعوجاج ، والاعتدال ، والمحافظة علي الشئ بما يصلحه .

اصطلاحاً :عرفها الجرجاني بأنها (الوفاء بالعهود كلها ، وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط في كل الأمور . وقيل : الجمع بين أداء الطاعة واجتناب المعاصي . وقيل : دوام قيام العلم والعمل بلا ترك . وقيل : التمسك بأمر الله تعالى فعلاً وتركاً .

- قال أبن القيم رحمه الله (هي القيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ، والوفاء بالعهد ، وتتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات ، فالاستقامة فيها ، وقوعها لله وبالله وعلى أمر الله).

الأدلة الشرعية في الحث على التحلي بالاستقامة :

- قوله تعالى (فأستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا)، وقوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون).
- عن سفيان بن عبدالله الثقفي τ قال : قلت يا رسول الله ، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحد بعدك . قال : قل آمنت بالله ثم أستقم .

صور وتطبيقات للاستقامة المهنية :

- الوفاء بالمعاهدات والاتفاقيات التي يعقدها الحاكم المسلم مع غيره من الحكام في مختلف المجالات .
- الوفاء بالعقود والشروط التي تكون في عقود الزواج والتجارة وعقود العمل .
- لزوم التوسط والاعتدال في أداء الطاعات والأعمال .

المحاضرة الثانية عشر

تعريف التعاون المهني :

التعاون لغة : المساعدة ، من عاونه وأعانه إذا ساعده وكان ظهيراً له . والمعاون : المساعد والظهير على الأمر . وليس للتعاون معنى اصطلاحي خارج عن معناه اللغوي .

- المقصود بهذا الخلق أن يساعد أطراف المهنة بعضهم في أدائها بروح الفريق .
- ويتحقق ذلك بالتزام الأطراف تسييد معاني الأخوة ، والتناصح ، والشورى والصبر على المكاره .

الأدلة الشرعية في الحث على التعاون :

- قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى).
- قوله ρ (إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وشبك أصابعه).

كيف يتحقق التعاون بين أطراف المهنة :

يتحقق التعاون بين أطراف المهنة على أكمل صورة بتحقيق جملة أمور :

١) استحضار معنى الأخوة مع زملاء المهنة ، وهذا أهم الشروط لتحقق التعاون المهني .
٢) إنكار الذات والترفع عن الأنا.
٣) السماحة في التعامل مع زملاء المهنة .
٤) الصبر على المكاره .
٥) بذل النصيحة لأطراف المهنة .

صور وتطبيقات يتجلى فيها خلق التعاون :

١) التنافس الشريف فيما يكون فيه صالح المهنة ونفعها ، الذي يحرص فيه كل طرف أن يبذل ويضحي أكثر من غيره من أطراف المهنة في سبيل تحقيق نجاح أكبر للمهنة ، ومثل هذا التنافس محمود ومطلوب ويمكن اعتبار قول النبي ρ يوم بدر للمجاهدين (من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه) من هذا القبيل .
٢) من الصور التي يتجلى فيها خلق التعاون (الإقالة في العقود) وتعني فسخ العقد وإبطاله تلبية لرغبة أحدهما ، بعد إبرام العقد ولزومه وترتب آثاره ، أي أن أحد الطرفين يندم على الصفقة بعد إبرامها ولزومها ، فيأتي صاحبه ، ويبدي له ندمه ، فيستجيب له صاحبه تقديراً لظروفه ويقبل فسخ العقد تنفيساً لكربته ورعاية لحق الأخوة التي قررها الشرع .

٣) حرمت الشريعة المنافسة غير الشريفة لأنها توغر الصدور وتجلب الحقد والكراهية وتنافي الدين والتعاون على البر ومن صور تلك المنافسة غير الشريفة الخطبة على الخطبة أو البيع على البيع قال ρ (لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه ، ولا يبيع على بيع أخيه ، إلا بإذنه).
٤) عدم بخس أشياء الناس بتعييبها والتزهيد فيها والمخادعة في قيمتها خلافاً لما يفعله البعض ويعتبره شطارة وذكاءً ، فقد نهى الله سبحانه وتعالى عن هذا الخلق فقال (ولا تبخسوا الناس أشياءهم).

المحاضرة الثالثة عشرة

تعريف المحبة :

الحب لغة : نقيض البغض . وهو : الود ، وميل الطبع إلى الشئ الملذ . والتحبب : إظهار الحب . والتحاب : التواد . وليس للحب معنى اصطلاحي خارج عن معناه اللغوي .

أنواع المحبة :

١) محبة إيمان وكمال طاعة وتعظيم مطلق :
وهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله . قال تعالى (والذين آمنوا أشد حباً لله) ، وتشمل محبة الله محبة رسوله ومحبة أهل بيت رسوله ، وحب تلاوة القرآن وحب الإنفاق في سبيل الله ، قال ρ (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار).
٢) محبة فطرية جبلية :
كحب الولد ، وحب المال ، وحب الحياة ، وحب الطيب ، وحب الماء البارد على الظمأ وهي أشياء يستوي في حبها المؤمن والكافر ، والكبير والصغير فالجميع مفطور عليه . كما في قوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب).
٣) محبة تقدير وإعجاب :
كمحبة عقبة بن نافع ، أو عبد الرحمن الداخل ، أو صلاح الدين الأيوبي لبطولاتهم والفتوحات التي أجراها الله على أيديهم وحب حاتم الطائي لكرمه ، وحب عنترة لشجاعته . ومنه قوله تعالى (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم).
٤) محبة أنس وألفة ونفع ومصلحة :
كحبك لمهنتك ، وحبك لمدينة معينة كالرياض مثلاً ، وحبك لعلم معين كالأدب مثلاً ، وحبك لمن قدم إليك يد العون والمساعدة .

- ومن هذا القبيل ما يألفه البعض ويستأنس به من الرذائل والآثام كحب الغيبة والنميمة وحب الفواحش قال تعالى (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون).
- تبدأ المحبة بالتوادد ، وتنتهي بالتراحم والتعاطف كما بينها ρ بقوله (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ، وتعاطفهم ، مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

الأدلة الشرعية في الحث على التحلي بخلق المحبة :

- قول الله تعالى (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)، وقال تعالى (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) فالآية تثني على المحسنين ، والإحسان من خلق المحبة المهنية .

كيفية تحقق خلق المحبة المهنية :

يتحقق خلق المحبة المهنية بتوافر أمور منها :

١) تقديم مصلحة المهنة على المصلحة الشخصية .
٢) الانتصار للمهنة بالدفاع عنها وعن العاملين فيها .
٣) إفشاء السلام يقول النبي ρ (أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم).
٤) طلاقة الوجه والتبسم في وجوه الآخرين ، قال ρ (تبسمك في وجه أخيك صدقه).
٥) الاعتناء بالنظافة الشخصية و الزي المناسب للمهنة والرائحة الطيبة .
٦) إكرام ذوي الهيئات والمكانة والجاه ، وإنزالهم المنزلة التي تليق بهم ، والتجاوز عن عثراتهم قال ρ (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود).
٧) إشعار العاملين بأنهم محل ثقة وتقدير واحترام المسؤولين ، والسعي فيما يريحهم .
٨) إيثار زملائه والمستفيدين من الخدمة على نفسه ، وتأخير حظوظه عنهم ، وهذه مرتبه سامية لا يطيقها إلا ذووا النفوس الراقية، وسبب رئيس للفوز بمحبة الله ومحبة العباد قال تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).

صور وتطبيقات لخلق المحبة المهنية :

١) استئذان المرؤوس من الرئيس :
فهو من آداب اللياقة ويحقق وينمي المحبة بين الرئيس ومرؤوسيه قال تعالى (إنما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه).
٢) إفشاء السلام ورده :
ذكر عامة الفقهاء أن إلقاء السلام مندوب إليه شرعاً لقوله ρ (أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم)، وأما رد السلام فواجب لقوله تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها).
٣) الإحسان إلى الجار :
يقول تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً) وقال ρ (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)، فإذا كانت هذه الحقوق مقررة في الشرع للجار ، فإن زميل المهنة لا ينبغي أن يقل عنه ، لأنه أيضاً جار وهو جار العمل .

تم بحمد الله وفضله
إن أصبت فمن الله وإن اخطأت فمن نفسي والشيطان
اسأل الله لي ولكم التوفيق في الدارين
(أخوكم / أبو نايف 55)